ولقد سمى ا بها نفسه قبل أن يخلق رسوله A أوحى بها إليه فقط فصح يقينا أن القول بأنها مشتقة فرية على ا تعالى وكذب عليه ونعوذ با من ذلك وصح بهذا البرهان الواضح أنه لا يدل حينئذ عليم على علم ولا قدير على قدرة ولا حي على حياة وهكذا في سائر ذلك وإنما قلنا بالعلم والقدرة والقوة والعزة بنصوص أخر يجب الطاعة لها والقول بها ووجدنا المتأخرين من الأشعرية كالباقلاني وابن فورك وغيرهما قالوا أن هذه الأسماء ليست تعالى ولكنها تسميات له وأنه ليس إلا اسم واحد لكنه قول إلحاد ومعارضة D بالتكذيب بالآيات التي تلونا و مخالفة لرسول ا A فيما نص عليه من عدد الأسماء وهتك لإجماع أهل الإسلام عامهم وخاصهم قبل أن تحدث هذه الفرقة ومما حدثه أهل الإسلام في أسماء ا D القديم .

قال أبو محمد وهذا لا يجوز البتة لأنه لم يصح به نص البتة ولا يجوز أن يسمى ا تعالى بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فصح أن القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز أن يسمى ا تعالى بذلك وإنما يعرف القديم في اللغة من القدمية الزمانية أي أن هذا الشيء أقدم من هذا بمدة محصورة وهذا منفي عن ا D وقد أغنى ا D عن هذه التسمية بلفظة أول فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه تعالى فيه غيره وهو معنى أنه لم يزل وقد قلنا بالبرهان أن ا تعالى لا يجوز أن يسمى بالاستدلال ولا فرق بين من قال أنه يسمي ربه جسما إثباتا للوجود ونفيا للعدم وبين من سماه قديما إثباتا لأنه لم يزل ونفيا للحدوث لأن كلا اللفظتين لم يأت به نص فإن قال من سماه جسما ألحد لأنه جعله كالأجسام قيل له ومن سماه قديما قد ألحد في أسمائه لأنه جعله كالقدماء فإن قال ليس في العالم قدماء أكذبه القرآن بما ذكرنا وأكذبته اللغة التي بها نزل القرآن إذ يقول كل قائل في اللغة هذا الشيء أقدم من هذا وهذا أمر قديم وزمان قديم وشيخ قديم وبناء قديم وهكذا في كل شيء وأما نفي خلق الإيمان فهذا أعجب ما أتوا به وهل الإيمان إلا فعل المؤمن الظاهر منه يزيد وينقص ويذهب البتة وهو خلق ا تعالى وهذه صفات الحدوث نفسها فإن قالوا أن ا هو المؤمن قلنا لهم نعم هو المؤمن المهيمن المصور فأسماؤه بذلك أعلام لا مشتقة من صفات محمولة فيه D تعالى ا عن ذلك إلا ما كان مسمى له D لفعل فعله فهذا ظاهر كالخالق والمصور فإن قلتم في هذا أيضا أنها صفات لم تزل لزمكم أنه تعالى المصور بتصوير لم يزل وهذا قول أهل الدهر المجرد وبا تعالى التوفيق .

قال أبو محمد وقال بعضهم أن قولنا سميع بصير يسمع بصير ببصر حي بحياة لا يوجب تشابها ولا